يوم نحن فيه ويوم خلفنا ويوم امامنا فيومنا الذي نحن فيه بين يومين الامس ماض ذاهب
والغد معدوم فذهاب الماضي أُحصي فيه العمل وبعدم الباقي لم يبد للعاقل الا الامل
والاحصاء الحصر والاستقصاء معناها واحد وهو استيعاب الامر حفظا وتدبيرا
والمراد به هاهنا الحفظ وقد قال تعالى حاكيا عن اهل النار نعوذ بالله تعالى من مثل حالهم
فالوا يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا والختم هو العلامة في الاصل فلما كان الكتاب
الكتاب بالشمع او نسبه علما للشمع من فضة وقرأته قيل فيه مختوم وعلى ذلك حمل قوله
تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم معناه والله اعلم يلصق
افواههم بعضها ببعض فلا يستطيعون الكلام في تلك الحال ومعنى الختم في هذا
الخبر ان يفصل بين عمل كل يوم وليلة وليلة ويوم بعلامات حتى تفرد على عمل كل
يوم وعمل كل ليلة على حدة وهذا نوع عظيم وخص الايام بالذكر وان كان الليالي
من اوقات التكليف وقد يقع فيها الاعمال لان اكثر اعمال الخير والشر يقع في
الايام دون الليالي ويوم قد نهى لعله لا ندري لا يصل اليه الباقي ببعض الماضي ولعل
من الفاظ الترجي والمترجي لا يقطع بوصوله والوصول معروف وهو بلوغ الامر
المترجي والمعنى في ذلك انه عليه السلام نبه على تعجيل فعل الخير وحدد التوبة اذ
اصل كل خير وفقدها سبب كل شر لان يومنا الماضي قد ختم علينا عملنا فيه ويومنا
الباقي ليس على يقين من البلوغ اليه فالواجب الفزع في وقتنا هذا الذي نحن فيه

وليس في ايدينا على الحقيقة سواه فابطال ما تقدم لمحو منا الماضي بالتوبة والاسف اكل
وترك التسويف في يومنا هذا الاتي الذي يجوز ان نختم منا دونه الختام ويهجم علينا للعمل به
الهلاك فنطمع في الفكاك ولات حين فكاك وكم وقد خبطتنا الا ان ترحمنا
ذنوبنا الجبالة فاستحكمت علينا اماشيط الشباك فيا لها المغرور وكلنا ذلك المغرور
الا انه اذ كنا نرجو من ربنا ما حملك على الغفلة وانت على غير يقين من المهلة
قوله عليه السلام ان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه العبد قد تقدم
الكلام فيه وهو المذلل لربه بالعجز والحدوث والخروج نقيض الدخول
والنفس هاهنا الروح قال الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
المراد الروح والحكم والله اعلم وهي تقيد في الاصل اشياء مختلفة منها ذات الانسان
كما قال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها حسابها وشاهد يشهد عليها بعملها ومنها الدم
كما قال شاعرهم تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل
ومنه قول اهل الشرع من لا نفس له سائلة يريد ما لا دم له سائل والخروج
نقيض الدخول والحلول نقيض الرحيل وهو ماخوذ من حل عقد الرحال
عند النزول وسمي النازل حالا لما كان من ذلك وان لم يحل عقدة رحل اصلا
قال الاعشى بكر به تنقض الاحلاس في كل موضع منزل وتعقد اطراف الحبال وتطلق
والرمس هو القبر وسمي به مثلا لان الميت يرمس فيه معنى يغيب ويوارى

خاد الغاية للعالم الى يصيبهما عرضا

Copyright © King Saud University